

**الأبعاد السياسية والإستراتيجية للسياسة النووية
الفرنسية في الصحراء الجزائرية**
the political and strategic dimensions of French
nuclear policy in the Algerian Sahara

حدة العباسي*، جامعة باتنة1
heddalaabassi@gmail.com
محمد العباسي، جامعة الجزائر3
laabassimohamed33@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2025/04/19 تاريخ القبول: 2025/05/24

ملخص:

لقد صنف الفرنسيون التجارب النووية الفرنسية بالصحراء الجزائرية ضمن الملفات العسكرية السرية، والمعلومات الخاصة بهذه التجارب لن يستطيع العامة من الناس وحتى المختصون الاطلاع عليها وكشف خباياها. ومن خلال دراستنا سنوضح الأهداف السياسية والإستراتيجية من سياسة فرنسا النووية في صحراء الجزائر معتمدين على المنهج التاريخي بسرد الوقائع ووصف هذه التجارب وعددها وتحليل الغاية منها، واستخلصنا أن فرنسا تأثرت بالسياسة العسكرية للدول الغربية في هذه الفترة ورغبتها في منافسة القوى الكبرى في المجال النووي على حساب الشعب الجزائري وأرضه وخيراته غير مكترثة لما تخلفه من آثار على الإنسان والحيوان والبيئة.

الكلمات المفتاحية: التجارب النووية - الصحراء الجزائرية - الأهداف السياسية والإستراتيجية - الشعب الجزائري

* المؤلف المراسل

Abstract:

The French classified the French nuclear tests in the Algerian desert as secret military files. The general public, even specialists, will not be able to access information about these tests and uncover their secrets. Through our study, we will clarify the political and strategic objectives of France's nuclear policy in the Algerian desert, relying on the historical approach by narrating the facts, describing these tests, their number, and analyzing their purpose. We conclude that France was influenced by the military policies of Western countries during this period and its desire to compete with the major powers in the nuclear field at the expense of the Algerian people, their land, and their resources, indifferent to the effects on humans, animals, and the environment.

Keywords: Nuclear tests - Algerian desert - political and strategic objectives - Algerian people

مقدمة:

طمحت فرنسا إلى منافسة الدول الامبريالية في مجالات توسعاتها وكان المجال النووي هو التوجه الجديد في سياستها خاصة بعد إثبات الولايات المتحدة الأمريكية جدارتها بإطلاق تجاربها النووية في اليابان، وعلى ضوء هذا الفكر الإستراتيجي الفرنسي يتضح أن العقيدة الفرنسية تأثرت بالعقيدة العسكرية لكل من الوم. وبريطانيا القائمة على التقارير الإستراتيجية النووية التي تعتمد على الرمي الجوي لقنبلة نووية وقوتها التدميرية واستخدامها ضد أهداف عسكرية وكذلك أهداف مدنية واقتصادية ومنشآت صناعية وهو ما يعني تدمير العدو وإبادته. وبذلك سنحت الفرصة لفرنسا اتخاذ الصحراء الجزائرية مجالا وميدانا للعمل لتفجيراتها النووية لتحقيق أهدافها.

من خلال تمسك السياسة الفرنسيين بالصحراء الجزائرية في مرحلة المفاوضات إذ ما استحال عليهم حل القضية الجزائرية، وكذا حرصهم البالغ على الاحتفاظ بالصحراء لم يكن عبثا بل فرضته عليهم أسباب عديدة من بينها تخوف فرنسا من حرب عالمية ثالثة، فوجدت أراضي إفريقيا خير قاعدة لترسانتها

ومشاريعها العسكرية فوضع قادتها برنامجا لإقامة قواعد عسكرية اقتصادية في إفريقيا.

1. التجارب النووية من خلال اتفاقية إيفيان والتجارب النووية التكميلية (بعد الاستقلال)

1.1. التجارب النووية من خلال اتفاقية إيفيان:

حلم فصل الصحراء عن الوطن الأم تبخر أمام إرادة الجزائريين، لكن فرنسا استغلت بعض الثغرات في الشروط العسكرية لاتفاقيات إيفيان وتمدت تواجدها العسكري في المنطقة لمدة خمس سنوات، فكانت الفرصة سانحة لها لإجراء تجاربها النووية. (بوضرياسة، 2010: 291).

وجاء في إعلان المبادئ المتعلقة بالمسائل العسكرية في اتفاقيات إيفيان أن على هذه المبادئ استجابة لأربعة مخاوف سائدة:

- ضمان أمن اتصالات فرنسا في البحر الأبيض المتوسط.
- الحفاظ على خطوط اتصال فرنسا مع إفريقيا السوداء.
- إنهاء التجارب الجارية في الصحراء.
- ضمان حماية السكان خلال هذه الفترة.
- ولتحقيق هذه الأغراض يجب اتخاذ التدابير التالية:
- توفير قاعدة جوية بحرية في المرسى الكبير.
- الاستخدام المجاني للمطارات. (C.A.D.F & M.A.E.E, p. 68)
- توفير مواقع تجريبية بالصحراء.
- بقاء الجيش الفرنسي في الجزائر بضع سنوات بعد تقرير المصير.
- وضع متميز لقواتنا في الجزائر. (C.A.D.F & M.A.E.E, p. 68)

النقطة الثالثة من مخاوف فرنسا وكذا النقطة الثالثة من التدابير اللازم اتخاذها المذكورة أعلاه في المبادئ المتعلقة بالمسائل العسكرية بينت بصراحة أن فرنسا تؤكد على إكمالها تجاربها النووية في الصحراء الجزائرية، وهذه النقاط لم تذكر في اتفاقيات إيفيان لبن يوسف بن خدة وكذا الجزائر في إيفيان لرضا مالك والمهمة منجزة من أجل استقلال الجزائر لسعد دحلب وحتى اتفاقيات المنشورة في الجريدة الرسمية الفرنسية.

كذلك حملت اتفاقيات إيفيان (المتحصل عليها من الأرشيف) في طياتها بين البند الرابع والبند الخامس نقطة تشرح بالتفصيل استخدام الصحراء للتجارب النووية الفرنسية وتتمثل هذه النقطة في:

في الصحراء، تبقى المساحات الواسعة اللازمة بحقول النار والمنشآت الفنية للدراسات والتجارب المتعلقة بتطوير إمكاناتها العسكرية، لمدة خمس سنوات تحت تصرف فرنسا.

وحول المواقع التي تشمل هذه التركيبات، يمكن تركيب وتشغيل محطات توطين تقنية، ويجوز لفرنسا اتخاذ جميع التدابير المناسبة لضمان السلامة، على وجه الخصوص أثناء التجارب، قد تخضع حركة المرور لقيود. يمكن للسلطات الفرنسية أن تطرد من المناطق الموجودة تحت تصرفها جميع الأشخاص الموجودين فيها بحق الملكية أو الإخلال بالنظام العام. (C.A.D.F & M.A.E.E, pp. 68-70)

لم تذكر أيضا هذه النقطة في المصادر السابقة بن يوسف بن خدة، رضا مالك، سعد دحلب.

واحتفاظ فرنسا بمواقع في الصحراء لمدة خمس سنوات وأهمها "كولومب بشار، رقان" وأن تستخدم هذه المحطات الفنية، وتشير هذه العبارة إلى محطات التجارب النووية (غليسبي، 1966، صفحة 223)، وتمسكت فرنسا بالامتيازات العسكرية وشددت للحصول عليها لحاجتها إلى القواعد الصحراوية لمواصلة برامجها النووية^(*).

2.1. التجارب النووية بعد وقف إطلاق النار (التجارب التكميلية):

توجد أوجه تضارب كثيرة حول عدد التفجيرات التي قامت بها فرنسا في الصحراء الجزائرية بعد الاستقلال، فبينما يتحدث بعض الباحثين الجزائريين عن 57 تفجيرا نوويا والتي كانت جميعها تعادل قوتها التفجيرية 600 كيلو طن أي ما يعادل 100 مرة القوة التفجيرية لهيروشيما. بينما تتحدث التقارير الفرنسية عن وجود 17 تفجيرا في الصحراء الجزائرية. (يحي و، 2011، صفحة 39)

(*) الامتيازات المذكورة في إعلان المبادئ الخاص بالمسائل العسكرية.

وأول تفجير نووي بعد وقف إطلاق النار كان في 1 ماي 1962 الحادث النووي " بريل " Béryl . (منصوري، 2019، صفحة 10) الذي يعتبر أخطر وأقوى تجربة نووية، وتم تنفيذها بقرار رسمي وبإشراف شخصيات تقنية وشخصيات رسمية منها الوزير مسمير " Pierre Ramsimer " وقاستون بالويكسي (Caston palewski). لقد حدث الانفجار الضخم في نفق ليخرج كحمم ومعادن منصهرة لتقع على سطح الأرض، وبسرعة تشكلت سحابة على بعد 2600 م²، وارتكب خطأ أثناء التفجير وهو نسيان تسعة 9 أشخاص في المنطقة، فأصيبوا بتسرب الإشعاع النووي إلى الجسم وتم نقلهم إلى المستشفى العسكري (Percy) من أجل المعالجة والمراقبة الطبيعية للإشعاع البيولوجي لكشف الأمراض الداخلية والخارجية من خلال المعايينات الطبية، وأفاد الفحص الطبي أن الجرعات الإشعاعية تطورت داخل أجسامهم. (نقادي، د س، صفحة 336)

خلفت هذه التجربة آثار مدمرة للبيئة وما حولها على المدى القريب والمتوسط والبعيد، رغم احتجاج علماء البيئة والمحيط والطبيعة آنذاك إلا أن فرنسا تجاهلت كل النداءات الصارخة وكانت تبرر بأنها سارية وفقا لاتفاقية دولية. (كاشة الفرحي، 2007، صفحة 265) ودارت أخبار بأن فرنسا ستستكمل تجاربها النووية تحت الأرض في الصحراء الكبرى، وذلك تمهيدا للقنبلة الهيدروجينية التي تتولى فرنسا أن تفجرها في المحيط الهادي. فأصدرت الحكومة الجزائرية بياناً رسمياً تحتج فيه على إجراء التجارب النووية في صحراء أراضيتها وهدد الرئيس أحمد بن بلة يقطع العلاقات السياسية مع فرنسا إذا أجرت هذه التجارب. ولكن الدوائر الفرنسية المختصة بشؤون الذرة أعلنت عزمها عن إجرائها (معوض احمد، 1978، الصفحات 80-82) ومن بين هذه التجارب:

3.1. تجربة مونيك : 18 مارس 1963:

نفذت فرنسا تفجير قنبلة سميت بتجربة مونيك MONIQUE ، بلغت طاقتها التفجيرية ما يعادل 20 كيلو طن T.N.T لو خفت آثار اهتزازاتها عبر مسافات بعيدة جدا. (العبودي، 1999، صفحة 83)

بعد هذا التفجير نددت الحكومة الجزائرية بقوة على ذلك وطالبت من فرنسا في بيان رسمي مراجعة البنود العسكرية في اتفاقيات إيفيان، لأن نصوص هذه الاتفاقية لا تتفق مع سيادة الجزائر واستقلالها ولا بد من نص صريح على منع التجارب النووية في صحراء الجزائر مستقبلا، كما طلبت الحكومة الجزائرية الإسراع للاجتماع بوفد جزائري لتعديل اتفاقية إيفيان التي فرضت على الجزائر في ظروف استثنائية لم يكن وقتها أي خيار في مقاومتها أو رفضها. (معوض احمد، 1978، الصفحات 83-84)

ودخلت الجزائر مع فرنسا في مفاوضات وقبلت الحكومة الفرنسية في ماي 1963 التخلي عن التفجيرات النووية، وجعلتها تنهي ذلك في 15 جوان 1964 قبل عام من التاريخ المحدد في اتفاقيات إيفان .

لكن هذه التجارب لم تتوقف بل استمرت، لأن فرنسا لم تقفل باب المطالبة بإعادة إجراء التجارب النووية، ففي زيارة أحمد بن بلة لفرنسا 13 مارس 1964 من أجل تامين التعاون بين البلدين، ذكر دوغول شرطا لأحمد بن بلة بأنه مقابل تقديم المساعدات المالية الفرنسية للجزائر، ستمكن فرنسا من القيام بالتجارب النووية في الصحراء الجزائرية. (Ageron, 2012, pp. 493-495)

وعدد التجارب في الصحراء عرفت رقما كبيرا، فمنطقة حمودية سجلت 39 تجربة، 4 منها تجارب جوية ما بين 1960-1961 و 35 تجربة ما بين 1961-1963، في حين عرفت منطقة اينكر (INEKKER) التابعة لمنطقة عين مقل 18 تجربة ما بين 1961-1966، 13 منها باطنية بقوة 500، و 5 تجارب سرية ما بين 1964 - 1966 ليكون مجموع التجارب سبعة وخمسون 57 تجربة. (نقادي، د س، صفحة 330)

بالنسبة للتجارب 13 الباطنية التي أجريت (خلال الفترة 1961-1966) داخل أنفاق أنجزت داخل الجبل مخترقة إياه من عدة جهات وتم تصميمها خصيصا لهذا الغرض، بدأ إنجازها سنة 1961. تتفاوت في طاقتها التفجيرية، وصلت انفجاراتها إلى مسافات بعيدة داخل الأرض. سجلت أجهزة الرصد الزلزالي تحركات أرضية واضحة على مسافات بعيدة، منها ما وصل إلى منطقة تازاروك على بعد 200 كلم عن موقف الانفجار. (العبودي، 1999، صفحة 82)

كما تعد عملية بولان (Opération pollen) من بين أهم التجارب التكميلية تحت الأرض والتي أجريت في جبل تاويريرت تان أفيللا (Montange du taouirirt tan afela) وتعرف عند الفرنسيين باللهيب البارد (Terre froids) خلفت دويا قاصفا، وسحابة إشعاعية قذفت في الأرض عناصر الفريق الذي فجرها رغم بعدهم عنها بحوالي 30 أو 40 كلم. (نقادي، د س، صفحة 33)

نفذت عملية بولان ما بين 1964 - 1966 أجريت في خمس تجارب لانشطار البلوتونيوم. (جفال، بوقارة، منصوري، لعبودي، و محمد، 2007، صفحة 60) كما تم تفجير قنبلة أخرى يوم 22 مارس 1965 لم تكن هذه التجربة ناجحة لأنه حدث خلل جعل الذبذبات تندفع بكل قوتها داخل الرواق الرئيسي، حيث انفجرت كل السدادات فتكونت سحابة ذرية وتمددت، فاستدعى الأمر إخلاء مراكز المراقبة، وكانت عملية الإخلاء جد صعبة رغم توفر كل إمكانيات الحماية كما استحال تحديد عدد الأشعة التي تعرض إليها المتواجدون بعين المكان.

بالنسبة لعدد التجارب النووية الفرنسية في الصحراء الجزائرية وتاريخ توقفها موضوع يمسه الغموض، لعدم حصول الباحثين على تصريحات رسمية. بخصوصها. فالضابط بن جبار محمد المكلف بتصفية عتاد القاعدة النووية برقان يقول إنه استلمها من الفرنسيين عام 1967. (جفال، بوقارة، منصوري، لعبودي، و محمد، 2007، صفحة 64)

لكن شهادة الجنرال بن يلس رشيد الأمين العام لوزارة الدفاع سابقا يقول في لقاء صحفي مسجل أن: " بعد نجاح التجارب النووية الفرنسية وأصبحت بلدا نوويا واشترط الجنرال شارل دوغول من الرئيس هواري بومدين مقابل الانسحاب المسبق من قاعدة المرسى الكبير تمديد بقاء القاعدة العسكرية في الصحراء من أجل المزيد من التجارب الكيماوية في وادي الناموس " 10 سنوات "...فقبلت الجزائر بالمقايسة. وبقيت فرنسا تقوم بالتجارب الكيماوية في وادي الناموس في صحراء الجزائر إلى غاية 1986.

هل يمكن اعتماد هذه الشهادة للبحث أكثر عن حقيقة نهاية التجارب النووية الفرنسية في الصحراء الجزائرية وعددها؟

2. أهداف السياسة النووية الفرنسية في الصحراء الجزائرية:

1.2. الأهداف الخارجية:

عملت السياسة الخارجية والدفاعية الفرنسية على تدعيم سيادة واستقلال فرنسا وإعادة إرساء قواعد " عظمة وكبرياء " الأمة الفرنسية ، حيث بدأت فرنسا من بداية الخمسينات تنظر إلى التفوق الأمريكي والبريطاني بنوع من الرفض وعدم الاستحسان ، ولهذا السبب اقتنع قادة الجمهورية الرابعة والخامسة أنه لا بد من الوصول إلى مستوى المساواة مع الدول التي تمتلك قوة نووية ، لتصبح مسألة امتلاك الأسلحة النووية أمرا ضروريا (جفال ، بوقارة ، منصوري ، لعبودي ، و محمد ، 2007 ، صفحة 37).

كما أرادت فرنسا أن تقضي على النقص العسكري لديها وتظهر بمظهر الكبار ، فجندت كل طاقاتها لتطوير صناعاتها العسكرية للوصول إلى السلاح الذري ومن ثمة التحرر من التبعية الأمريكية في مجال الدفاع وإمكانية لعب دور الريادة في عزل أوروبا عن الولايات المتحدة الأمريكية ، لأنها ستصبح القوة النووية الوحيدة في أوروبا. (مجاوي و بصيلة ، د س ، الصفحات 16-19)

سعي فرنسا في اللحاق بالركب والانخراط في النادي النووي كان من جهة ومن جهة أخرى خشيتها من سهولة تعرض مصانعها ومخازنها العسكرية للتدمير في حالة حرب أو مواجهة مع الإتحاد السوفيتي.

لهذا أوكلت حكومة الجنرال دوغول عن طريق مرسوم 8 أكتوبر 1945 إنشاء محافظة الطاقة الذرية^(*) (قبايلي ، 2017 ، صفحة 156) الفرنسية في سياق الحرب الباردة والسباق نحو التسليح وبالتالي أطلقت فرنسا برنامجها النووي للوصول إلى نادي القوى النووية العسكرية ، ومن خلال هذا تم تصميم القنبلة الذرية الفرنسية على ثلاث مراحل على مدى 15 عشرة سنة (1945- 1960). (منصوري ، 2019 ، صفحة 14)

■ المرحلة الأولى: تمتد من 1945 إلى 1951 وهي مرحلة الدراسات العلمية والتقنية.

(*) تم إنشاء محافظة الطاقة النووية (A-E-C) في 03 / 01 / 1946 للتكفل بكل جوانب البحوث النووية ،

وترأس هذه الهيمنة الجنرال فرنسيس بيران. (Perrin Francis)

- المرحلة الثانية: ابتداء من عام 1952 أعد برنامج يسمح لفرنسا بالحصول على البلوتونيوم وعلى الميزانية اللازمة لتحقيق المشروع.
 - المرحلة الثالثة: في سنة 1955 توصلت الدراسات إلى إمكانية صنع القنبلة الذرية، وبدأت مرحلة تجسيد المشروع.
- وقد تم صنع القنبلة عن شراكة وتعاون بين وزارة الحرب ومحافظة الطاقة النووية. ولأن صناعة وتجريب السلاح النووي يحتاج إلى فضاء كبير وأماكن خاصة عمدت فرنسا إلى استخدام الصحراء الجزائرية ورأت فيها المكان المنشود، لتجري تجاربها دون أن تتأثر مباشرة بالنتائج السلبية والخطيرة لهذه التجارب.
- وعند دعوة الجنرال دوغول إلى السلطة في جوان 1958 أكد رسمياً أن البرنامج النووي الذي تبنته الجمهورية الرابعة أن هدفه السماح لفرنسا أن تصبح قوة ذرية خاصة بعد إنشاء محافظة الطاقة الذرية الفرنسية ويعتبر أن وصول فرنسا إلى مصف القوى الذرية هو فقط الذي سيسمح لها أن تكون مستقلة عن كلا الكتلتين.
- وهذه الأبعاد سياسية تكمن في طبيعة إدراك صناع القرار الفرنسيين لطبيعة ومحتوى ووظيفة السلاح النووي، فبالنسبة لدوغول فإن السلاح النووي ساهم في إقامة علاقة جديدة من السياسة والإستراتيجية العسكرية، لأن الطبيعة التدميرية للسلاح النووي غيرت من الوضع السياسي للدول، فالدول التي تمتلك هذا السلاح تتمكن من تفادي الأوضاع والمواقف الدولية وتمنحها سياسات مستقلة.
- ومن بعد 1960 اتضحت الأبعاد الإستراتيجية لأهداف وطبيعة السلاح النووي الفرنسي فظهرت حريات ومفاهيم جديدة في الفكر الإستراتيجي العالمي وهي:
- الردع المتعدد الأطراف: ويعني إلى جانب وجود قوتين نوويتين كبيرتين هناك قوى متوسطة باستطاعتها المساهمة في استقرار ميزان القوى الدولي عن طريق ردع القوى الأساسية ومنعها من استعمال السلاح النووي.

- الدرع النسبي: التي ترمز إلى إمكانية امتلاك قوة نووية متوسطة تكون كافية لردع قوة نووية كبيرة ومنعها من المبادرة بالضربة النووية الأولى.
- ردع الضعيف للقوي: وتقتضي أنه لردع أحد المعتدين المحتملين من القوى النووية الكبرى على الطرف الضعيف أن يحدد الأهداف التي يتطلب ضربها بحيث لا تكون كثيرة ولكنها حساسة وحيوية بالنسبة للطرف الآخر (المعتدى). (جفال، بوقارة، منصوري، لعبودي، و محمد، 2007، الصفحات 39-40)

وهذا ما قامت به فرنسا في منطقة رقان حيث فقدت إنسانيتها وأظهرت عقيدتها العسكرية غير مبالية بالأرواح البشرية فقد استعملت مجموعة من النساء الحوامل والصبيان والشيوخ كدروع بشرية ثم تعريضهم للإشعاعات النووية. (مجادى وبصيلة، د س، صفحة 217)

كما أن التجارب النووية الفرنسية في صحراء الجزائر تمت كلها فوق أراضي الغير، مما يعني استعمار فرنسا لأراضي مستعمراتها وشعوبها كحقول مخبري لبحوثها النووية، بالرغم من أن قواعد الأخلاق الدولية ومبادئ القانون الدولي تمنع مثل هذه الأفعال التي تترتب عنها عدة انعكاسات صحية وبيئية خطيرة.

وبهذه السياسة أرادت فرنسا تدعيم قدراتها العسكرية في مواجهة ما وصف بأعمال العنف والانفصال في المستعمرات الفرنسية (جفال، بوقارة، منصوري، لعبودي، و محمد، 2007، الصفحات 45-46)، لأنها في هذه الفترة وجدت نفسها في مواجهة عمليات عسكرية في الهند الصينية أولا ثم الجزائر لاحقا، وكان الحافز هو الإبقاء على إمبراطوريتها الاستعمارية ومن خلالها الإبقاء على قوتها، والإبقاء على وضعها كقوة دولية عظمى وكان لهذا الالتزام سلبيتين هما:

- 1- يساهم في نوع من الفراغ العسكري الفرنسي بأوروبا مع بداية الحرب الباردة وفي الوقت نفسه تم إعادة تسليح ألمانيا وإدخالها إلى الحلف الأطلسي يجدد المخاوف الفرنسية من إمكانية غزو جديد لأراضيها.

2- يضعف الموقع الداخلي للحلف الأطلسي ويقود إلى نزاع مع الاتجاه السياسي الذي تتبناه الولايات المتحدة الأمريكية والقاضي بتقرير مصير الشعوب.

فالسلاح النووي الفرنسي يظهر كوسيلة وأداة فعالة لملأ الفراغ في منطقة تتسم بضعف الضغط العسكري فيها، ويكون ملؤها على أساس وقاعدة ذرية نووية وبالتالي منع تكرار الوضعيات غير المرغوب فيها بالنسبة لفرنسا. (مجادى وبصيلة، د س، الصفحات 218-219)

وبالنسبة لتمسك السياسة الفرنسيين بالصحراء الجزائرية في مرحلة المفاوضات إذ ما استحال عليهم حل القضية الجزائرية، وكذا حرصهم البالغ على الاحتفاظ بالصحراء لم يكن عبثا بل فرضته عليهم أسباب عديدة من بينها الاقتصادية بعد اكتشاف البترول إلا أن الأسباب الفكرية كانت أقوى وهذا يرجع إلى تخوف فرنسا من حرب عالمية ثالثة، فوجدت أراضي إفريقيا خير قاعدة لترسانتها ومشاريعها العسكرية فوضع قاداتها برنامجا لإقامة قواعد عسكرية اقتصادية في إفريقيا.

أطلق على المركز اسم مناطق التنظيم الصناعي الإفريقي (Z-O-I-A) واختيرت لها كمقر كل من:

- منطقة كولومب بشار قرب الحدود المغربية وقد وضع مخطط هذه القاعدة على أساس أن يشمل قسما من التراب المغربي. ومنطقة الكويف وجبل العنق التي نص تصميمها على إدماج قسم من التراب التونسي.

- منطقة ثالثة في غينيا.

- ورابعة في مدغشقر.

والهدف المعلن الذي أخفت وراءه فرنسا الهدف الحقيقي من وراء هذه القواعد لمخادعة الأفارقة هو " تطوير الصناعات في البلدان الإفريقية " لكن الحقيقة أن هذه المناطق اختيرت لأسس ثابتة لصناعات حربية خطيرة في إفريقيا. ولقد تأكد الطابع العسكري لهذه المناطق بعد إنشاء المكتب الإفريقي للدراسات والأشغال الصناعية العسكرية المرتبط بمناطق التنظيم الصناعي

الإفريقي، وينص القانون الأساسي لهذا المكتب على تدخل الجيش الفرنسي في بناء ومراقبة كل المعامل التي تبنى بهذه المناطق.

لكن هذا المشروع لم يكتمل لاستقلال المغرب وتونس، فحصر الفرنسيون جهودهم في الصحراء الجزائرية لأن شساعة مساحتها توفر شروط الحرب الحديثة، إضافة إلى عزلتها وقربها من الوطن الأم ستمكن فرنسا من إقامة تجاربها في سرية تامة.

2.2. الأهداف الداخلية:

بالنسبة للأهداف الداخلية للتفجيرات النووية الفرنسية في الصحراء الجزائرية عديدة ولها أبعاد مختلفة منها:

1.2.2. الأهداف السياسية:

إن الخلفيات والأهداف السياسية وراء التجارب النووية الفرنسية في صحراء الجزائر لها عدة جوانب أهمها اثنين مترابطين مع بعضهما البعض وينحصران في السعي لفصل الصحراء الجزائرية عن الجزء الشمالي للجزائر وجعلها منطقة مستقلة والآخر يتمثل في سياسة فرق تسد إلى اتبعها فرنسا للسيطرة على الجزائر. (أزغيدي، 1989، صفحة 224)

وقضية تقسيم وتجزئة الجزائر وردت في خطط دوغول وأشار في مذكراته إلى الصعوبات الأمنية التي ستطرح في ظل بقاء الثورة وفي ظل التطورات الدولية غير المواتية لظروف فرنسا في ذلك الوقت. ولعل أهم دوافع دوغول في الاحتفاظ بالصحراء هي مسألة التسليح النووي حيث كانت إستراتيجية فرنسا قائمة على اتخاذ الصحراء مصدر تموين مشاريعها في هذا التخصص، فضلا عن كونها ميدانا فسيحا للعمليات التجريبية التي كانت تنوي القيام بها.

وقد قال وهو بصدد التعليق عن هذه المسألة: "في ظل هذا التوتر الدولي الراهن سنعمل على تزويد أنفسنا بالسلاح النووي وعندما نحصل على القنابل فإن أمتنا ستتغير رأسا على عقب."

ودوغول كان يعني جيدا ماذا يريد بطرحه موضوع فصل الصحراء لاستغلالها لصالح فرنسا حيث قال: "...يجب أن نستثمر كما كان مقررًا، سلسلة التجارب الذرية والفضائية التي باشرنا بها الصحراء والتي تنطوي على

أهمية بالغة الأمر الذي يقتضي استبقاء جهازنا العسكري والفني ...". (قويدر، د س، الصفحات 137-139)

وهذا الجزء من المخطط الشامل القاضي بفصل الصحراء عن الشمال وإقامة منطقة عسكرية فرنسية لتجاربها.

والجزء الثاني من الأهداف السياسية للتجارب النووية الفرنسية بالصحراء الجزائرية هو السعي إلى تطبيق سياسة فرق تسد التي تتقنها فرنسا جيدا، وذلك حسب تصريح دوغول الذي تناول إمكانية إقامة منطقة تجميع السكان الجزائريين الذين يريدون أن يبقوا فرنسيين في منطقة محددة من الجزائر. (العسلي و طلاس، 2010، صفحة 562) في كلتا الحالتين فإن التجارب النووية الفرنسية بالصحراء الجزائرية جاءت لتؤكد اتجاه تحقيق الفصل على خلق شرخ في تماسك المجتمع الجزائري، فاختيار المنطقة وان كان يخضع للاعتبارات الجغرافية العسكرية، واعتبارات جغرافية وتضاريس المنطقة والتي تستجيب لإجراء مثل هذه التجارب وحتى لإجراء مناورات عسكرية ضخمة، ولكن الاختيار كان يخضع لمنطق سياسي واضح نابع من السياسة الاستعمارية القائمة على تجزئة المنطقة ككل وجعل المنطقة الأكثر فائدة خاضعة لها تماما. (مجادى وبصيلة، د س، صفحة 213)

2.2.2. الأهداف العسكرية:

حرصت السلطات الفرنسية على التمسك بالصحراء الجزائرية لأهميتها العسكرية وتتمثل هذه الأهمية في شساعة مساحتها والتي تساعد على إجراء تجاربها للأسلحة النووية فأنشأت عدة قواعد عسكرية بالصحراء الجزائرية أهمها:

- قاعدة عسكرية ببشار وتعد امتداد لقواعد الحلف الأطلسي.
- المركز الصحراوي للتجارب العسكرية النووية بركان والذي أنشأ سنة 1957 حيث جهز بكافة الوسائل البشرية والمادية لتنفيذ التجارب النووية الفرنسية على أرض الجزائر.
- قاعدة التجارب الكيميائية بواد الناموس شمال بشار.
- قاعدة للتجارب الفضائية وإطلاق الصواريخ بحماقير جنوب بشار.

- قاعدة للتجارب النووية باين ايكر بتمنراست . (العبودي، 1999، صفحة 16)

والغرض من هذه القواعد العسكرية النووية الفرنسية في الصحراء الجزائرية تحقيق هدفين:

الأول: قياس التأثيرات الإشعاعية للانفجار في المجال العسكري ومعرفة مدى تأثير الإشعاعات النووية والحرارية على الأسلحة، لذلك وضعت حول المنطقة التي توجد به القنبلة العديد من الوسائل والمعدات المستعملة في النزاعات المسلحة، كالدبابات وأجزاء من السفن الحربية وعدة أسلحة من نوع آخر على مسافات مختلفة من نقطة الصفر، ووضعت أيضا عينات من المعادن لأجل معرفة ودراسة التغيرات التي تطرأ على تركيبها.

الثاني: قياس التأثيرات الإشعاعية للانفجار في المجال الصحي حيث استخدمت مصالح الصحة العديد من الكائنات الحية والمواد الغذائية والمياه لمعرفة مدى صلاحيتها بعد إصابتها بالإشعاعات (غيلاني و فالتة، 2016، صفحة 306) كما تم تعريض المواطنين عمدا للإشعاعات النووية، حيث قام العسكريون الفرنسيون بعملية إحصاء المباني والسكان وأمروهم يوم التفجير بالخروج من ديارهم، ووزعوا عليهم قلادات وألزمهم بوضعها في رقابهم لقياس شدة الإشعاعات التي تعرضوا لها بل الأفطع من ذلك هو ربط مجموعة من المساجين في أعمدة قرب نقطة الصفر وتعريضهم للإشعاعات بصورة مباشرة قصد إجراء الاختبارات عليهم.

واستقدمت السلطات الفرنسية الكثير من القوة العسكرية لتدعيم القواعد العسكرية في الجنوب الجزائري لفرض الأمن وترهيب السكان حتى لا يعترضوا على أي عمل تقوم به فرنسا في الجنوب كما أقامت أقاليم دفاعية بمحاذاة المناطق الصناعية لحمايتها ودعمها بشبكة من خطوط الاتصال (مجاوي و بصيلة، د س، صفحة 215)، كالمطار الذي أنشئ في المركز الصحراوي للتجارب النووية العسكرية بركان إضافة إلى المصالح التقنية والإدارية وهي مرتبطة أرضا وجوا بمركز القيادة العسكرية "لحمودية" التي تحتوي منشآت

جوفية ضخمة لحماية الأشخاص وتحتوي أيضا على أجهزة رصد كلها تهدف لتسجيل آثار ونتائج التفجيرات النووية.

وفي العام السادس للثورة (1960) بعدما حققت انتصارات سياسية وعسكرية عديدة، شهدت هذه الفترة تمرد الجيش الفرنسي الذي انحطت معنوياته بعد انهزامه في معركة ديان بيان فو وشعر بالتذمر من سياسة دوغول اتجاه الجزائر، فكان على دوغول أن يواجه العسكريين الذي أرادوا أن يزكوه من الحكم (الحداد، 2002، صفحة 17) فعمد إلى:

- رفع الروح المعنوية للقوات الفرنسية وللشعب الفرنسي بعد الضربات القوية وانتصارات الثورة.

- صرف النظر عن فشل برنامج شال العسكري، الذي سخر له كل الإمكانيات للقضاء على الثورة التحريرية. (يحي ب.، 1996، صفحة 234)

- تعزيز مشاريعه ضد جيش التحرير الوطني بالأراضي الجزائرية، إذ صرح وزير الدفاع الفرنسي سنة 1959 بأن السلاح النووي أصبح في مستوى وأهمية السلاح التقليدي الخاص بمكافحة العصيان (يقصد الثورة الجزائرية). (جفال، بوقارة، منصور، لعبودي، و محمد، 2007، صفحة 38)

مواجهة الرأي العام العالمي الذي أصبح غير مقتنع بسياسة دوغول المتناقضة في تعامله مع ملف القضية الجزائرية (وكالة الأنباء الجزائرية، دت: 16)، لذلك استباح حرمة الأرض والإنسان ومارس سياسة التعتيم المعتمد على الأعداد الحقيقية للضحايا وسير التجارب وكميات النفايات التي خلقتها التفجيرات النووية، وعمليات الدفن للنفايات المشعة وأخفى دوغول الإحصائيات المتعلقة بالموضوع ومنع النشر العلمي الموضوعي لضمان إخفاء المعلومات التي يحتاجها البحث العلمي لمتابعة تغيرات البيئة وتقدير الأضرار الحقيقية المستقبلية وهذا لتضليل الرأي العام العالمي. (العبدوي، 1999، الصفحات 183-184)

خاتمة:

إن التنازلات التي منحتها الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية في اتفاقيات إيفيان شجعت على بقاء المصالح الإستراتيجية الفرنسية، فرغم أن

الجزائر حصلت على استقلالها السياسي لكنها في المقابل أمضت وثيقة تبعيتها لفرنسا بقبولها معظم البنود التي كرسست فيها فرنسا مطالبها وامتيازات ضخمة في الصحراء الجزائرية وذلك ما ظهر جليا بعد تطبيقها فاستفاقت الجزائر على واقع أنها تستغل وهي في أوج حاجتها إلى ثرواتها ، كما أن المعونات المالية التي قدمتها فرنسا مرتبطة باستمرارية شروط ، كشرط السماح بالتجارب النووية وهي أخطر ما واجهته الثورة الجزائرية والجزائر المستقلة لما تخلفه من آثار على المدى القريب والمدى البعيد خاصة بتكتّم فرنسا حول الموضوع وعدم الحصول على التقارير الخاصة بهذه التجارب لإنقاذ ما بقي من نفايات وإشعاعات التجارب النووية.

قائمة المراجع:

- السبتي غيلاني، و فيصل فالتة. (2016). مسؤولية الدولة الفرنسية في تنظيف الصحراء الجزائرية من الإشعاعات النووية التي خلقتها فرنسا الإستعمارية إثر تقصيرها للقنبلة النووية سنة 1960. مجلة علوم الإنسان والمجتمع (20).
- آمال قبائلي. (2017). التفجيرات النووية الفرنسية في الصحراء الجزائرية جريمة دولية التجارب السطحية برقان - 1961 أنموذجا. مجلة قضايا تاريخية ، 6.
- بسام العسلي، و مصطفى طلاس. (2010). الثورة الجزائرية (الإصدار 4). دمشق: دار طالس للدراسات والنشر والتوزيع.
- بشار قويدر. (د س). استراتيجية فرنسا في فصل الصحراء الجزائرية من خلال مذكرات الجنرال ديغول،. سلسلة الملتقيات، فصل الصحراء. الجزائر.
- بشير كاشة الفرحي. (2007). مختصر وقائع وأحداث ليل الإحتلال الفرنسي للجزائر. وزارة المجاهدين.

- بوعزة بوضرياسة. (2010). *التجارب النووية الفرنسية في الصحراء الجزائرية وردود الفعل الدولية*. الجزائر: دار القصة.
- بوعزيز يحي. (1996). *ثورات الجزائر في القرنين 19 و 20* (الإصدار 2، المجلد 2). الجزائر: منشورات المتحف الوطني للمجاهد، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار.
- جوان غليسيبي. (1966). *ثورة الجزائر*. (عبد الرحمان صدقي، المترجمون) مصر: الدار المصرية لتأليف.
- رضوان مجادي، و نجيب بصيلة. (د س). *الأبعد من الخلفيات والأهداف للتفجيرات النووية الفرنسية بالصحراء الجزائرية، التفجيرات النووية الفرنسية في الصحراء الجزائرية*. أدرار: منشورات جامعة أحمد دراية.
- سعاد الحداد. (2002). *أحلام ديغول في الصحراء الجزائرية*. مجلة الراصد، م.و.د.ب.ج.و.ت نوفمبر 1954 (1).
- سميرة نقادي. (د س). *التجارب النووية الفرنسية في الصحراء الجزائرية مقارنة إجتماعية*. وهران: المركز الوطني للبحث الأنثروبولوجيا الإجتماعية والثقافية.
- عبد الكاظم العبودي. (1999). *التجارب النووية الفرنسية ومخاطر التلوث الاشعاعي على الصحراء والبيئة في المدى القريب والبعيد*. مجلة المصادر- م.و.د.ب.ج.و.ت نوفمبر 1954 (1).
- عمار جفال، حسين بوقارة، عمار منصوري، كاظم لعبودي، و محي الدين محمد. (2007). *التأثيرات اللاحقة للتجارب النووية الفرنسية في الصحراء الجزائرية (1966) في المجالين البيئي والصحي*. سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، استعمال الأسلحة المحرمة دوليا طيلة العهد الاستعماري الفرنسي في الجزائر "الأسلحة اتلنووية نموذجاً"، م.م.و.د.ب.ج.و.ت أول نوفمبر 194 .
- عمار منصوري. (2019). *التفجيرات النووية الفرنسية في الصحراء الجزائرية: إرث استعماري مسموم وثقيل على الجزائر*. مجلة مصادر تاريخ الجزائر المعاصر، 17 (1).

- محمد لحسن أزغدي. (1989). مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية 1956-1962. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.
- نازلي معوض احمد. (1978). العلاقات بين الجزائر وفرنسا-من اتفاقية ايفيان للتأميم/البترول. مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- وناس يحي. (2011). التفجيرات النووية الفرنسية في الصحراء الجزائرية، معالجة قانونية للأثار البيئية. مجلة العلوم القانونية ، 3.
- Ageron, R. C. (2012). *la politique française de coopération avec l'algerie , des accords d'evain, vers la paix en Algérie*. Algérie: ALEMEL , AFKAR.
- C.A.D.F, & M.A.E.E. *services de liaison avec l'Algérie 1957-1966, 29 qo/8, les accord d'Evian et textes subséquents : les accord d'Evian-textes et commentaires.*